الموقر الحاخام ميشيل بروس لستيج

الحاخام الأكبر في مجمع واشنطن العبري، أكبر كنيس يهودي في العاصمة الأمريكية؛ حيث خدم فيه لأكثر من 25 عاما. وهو حاصل على درجة الدكتوراه في اللاهوت وشهادة الماجستير في اللغة العبرية، وحاصل على درجة البكالوريوس مع مرتبة الشرف من جامعة تينيسي. الحاخام "بروس لوستيج" معترف به دوليا؛ لجهوده في فتح الحوار وتقوية العلاقات بين اليهود والمسيحيين والمسلمين.

الموقر الحاخام ميشيل بروس لستيج

أتشرّف بالتواجد معكم اليوم باسم الرحيم الذي يمنح الحياة والحب ويسمح لكل إنسان الإيمان بمعتقده. السلام عليكم جميعاً. جاء في سفر التكوين: "وقال الله لنخلق البشرة على صورتنا وشبهنا. فخلق الإنسان ذكراً وأنثى على صورته وشبهه."

ويقول الأحبار في التلمود: " خلق الناس كلّهم من آدم، فلا يقل أحد للآخر، لا يقل لأخيه الإنسان، كان جدي أو أبي خير من جدك أو أبيك."

تخيّلوا في هذا اليوم هنا في أبوظبي، لو عشنا فجأة في عالم يفهم فيه الناس جميعاً أن كل إنسان خلق على هيئة ربانية، فهل كنّا سنتصرف بشكل مختلف؟ ستكون هناك كرامة في اختلافاتنا، ولن يفرقنا العرق ولا الجنس ولا المعتقد، بل سنحتفي بتلك الاختلافات، وستختفي العصبية والكراهية ليحل محلها التسامح والحب، وسيكون الإحسان بديلاً عن الشحناء والبغض الذي يولده الخوف من الآخرين. لن نبغض أن نهمّش أو نكره أو نستثن أو نحقّر أو نؤذي الآخر بسبب اختلافه.

حينها سيكون اليهودي والمسيحي والمسلم والسيخي والبوذي والبهائي والزرادشتي أخاً لنا. تكمن قوة وحقيقة سفر التكوين في أننا حقّاً خلقنا على صورة الله وشبهه، ولهذا يمكننا الاختيار، ونمتلك الإرادة الحرة. لسنا ضحايا لا حول لهم ولا قوة أمام الخوف أو الكراهية، بل نحن أسياد مصيرنا والمسيطرون عليه. يمكننا أن نختار كيف

نرى الآخرين. يمكننا التصدّي لأي اعتداء على مقدساتنا وعندما يستخدم الخوف أو المعتقد لتعليم الكراهية.

في كتابه الذي يواجه العنف الديني الذي يرتكبه البعض باسم الله، يقول الحاخام جوناثان ساكس: "السؤال الجوهري في التكوين هو: هل البشر أصدقاء أم أعداء، أخوة أم غرباء؟ هل البشرية رحلة مستمرة للاكتشاف والتعرف أم التباعد، القرب أم المسافات؟"

إنه يخبرنا أننا لو استمعنا إلى صوت الآخر باهتمام وانتباه، لوجدنا أننا أفراد في نفس أسرة البشرية في رعاية الله. عندما يصبح الآخرون أخوة لنا، يتحول الصراع إلى توافق، وقد بدأنا رحلتنا نحو مجتمع يعيش كأسرة، ويمكن أن يبدأ التحرر من تلك النزاعات.

إن مصير الديانات السماوية (الإبراهيمية) بين أيدينا. إذا كان الدين يمكنه أن يعلمنا كيف نزرع الكراهية، فيمكننا أن نعلّم الدين كوسيلة لنشر المحبة. لا بد أننا الآن قد عرفنا تماماً ما يحدث عندما لا ننظر إلى الآخرين كأخوة، بل كآخرين وغرباء فقط.

عندما نختار ألا نعلّم الحب، عندما نختار أن نبقى صامتين حيال الكراهية، سواء كان ذلك بقصد أو دون قصد، فإننا بذلك نعزز تلك الكراهية ونحوّل أشقاءنا إلى غرباء.

إننا نعيش في ظروف غير مسبوقة. فعالمنا لا يشهد حرباً عالمية ولكن عدد اللاجئين حول العالم أكبر من أي وقت مضى، وكذلك أعداد النازحين التي بلغت أعلى مستوياتها في التاريخ. فمع نهاية العام الماضي، كان هناك 68.5 مليون شخص نزح قسراً عن موطنه حول العالم، من بينهم 24 مليون لاجئ. وهذه واحدة فقط من النتائج التي تترتب على عدم اكتراثنا بوشائج الأخوة تجاه أخوتنا من بني البشر.

في وطني أمريكا، يتزايد معدل جرائم الكراهية بشكل متسارع وغير مسبوق. وإلى جانب الجرائم العرقية، تستهدف جرائم الكراهية الدينية الأمريكان اليهود والأمريكان المسلمين،

حيث إنهم أكثر المستهدفين من تلك الجرائم. وفي أكتوبر الماضي، توجه قوميّ أبيض إلى بيت عبادة مقدس في بيتسبيرغ وقتل اليهود الذين كانوا يحتفلون بالسبت. وقبل أسبوع في الفلبين، تم تفجير كاتدرائية فيما اجتمع فيها الناس للصلاة لله. كم عدد المساجد التي هوجمت والمسلمين الذين سقطوا ضحايا لكلام وأفعال نابعة من الكره والبغضاء بدلاً من المحبة؟ وكم روحاً يجب أن نفقد فيما نستمر بالحديث عن الأمر؟

لقد فتح أبونا إبراهيم خيمته للغريب، وعلينا أن نحذوَ حذوه. فالتوراة تذكّرنا 36 مرة على الأقل: "اذكروا فيما كنتم غرباء في أرض مصر". لماذا ينبغي ألا نكره الغريب؟ يقول الحاخام جوناثان ساكس: "لأنك في يوم ما كنت مكانه، وتعلم ما في قلب الغريب لأنك في يوم ما كنت أنت الغريب في أرض مصر. إن كنت إنساناً فهو إنسان أيضاً، وإذا كان أدنى من إنسان فأنت كذلك، عليك أن تقاتل الكراهية في قلبك كما قاتلت من أجلك يوماً أعظم حكام الأرض وأقوى إمبراطورية في العالم من أجلك.

لكي تقاتل أنت من أجل حقوق الغرباء أينما كنت، ومهما كانوا، ومهما كانت ألوانهم أو طبيعتهم أو شخصياتهم، فالله يقول أنهم وإن لم يكونوا بنفس صورتك، فقد خلقهم بصورته." هناك رد واحد قوي بما يكفي للإجابة عن السؤال : "لماذا عليّ ألا أكره الغريب؟" والجواب هو: لأن الغريب هو أنا.

أنا أمريكي من الجيل الأول في أسرتي، وابن أحد الناجين من المحرقة اليهودية. كان عمر والدتي تسعة أعوام عندما طلب منها وضع نجمة صفراء على ملابسها بحيث يعرف الآخرون بأنها الغريبة – حتى وإن كانت أسرتها قد عاشت في وطنها بألمانيا لأكثر من 400 عام. كانت محظوظة، وجئت أنا إلى الحياة لأنها حصلت على حق اللجوء في أمريكا. لقد أنقذت حياتها لأن أحداً ما لم يرها غريبة، بل أدرك رابط الأخوة والإنسانية وتصرّف انطلاقاً من هذا الرابط.

لقد كرست حياتي لأرى الإنسانية في كل شيء وأن أتبع أولئك الراغبين في العمل من أجل

نشر المحبة بدلاً من الكراهية في عالمنا الهش. يروى في المدرسة أن إنقاذ بني إسرائيل لم يكن فقط بسبب قيادة موسى وحده. ففي لحظة ما، عندما وقف بنو إسرائيل على حافة البحر، كان بإمكانهم أن يسمعوا وأن يشعروا باقتراب جيش فرعون ودنوّ الموت منهم، لم يبد أن هناك مفر. ولكن بعد ذلك، بدأ رجل متواضع اسمه نخسون بن أميناداف بخوض غمار الماء، فمشى حتى وصل الماء إلى أنفه وحينها فقط بدأ الماء بالانحسار. والدرس المستفاد هنا هو أن علينا أن نصحب الإيمان بالأفعال. فالكلمات وحدها، أو الإيمان وحده، لا يكفي لتحقيق ما يريده رب العالمين لنا.

لهذا السبب اتبعت المعلم والعالم الشيخ عبد الله بن بيّه لخوض غمار العمل مع الأديان، وأفخر بكوني عضواً في القافلة الأمريكية للسلام، وجزءاً من منتدى ترسيخ السلام في المجتمع المسلم وتحالف الفضيلة الذي يجمع اليهود والمسلمين والمسيحيين وعائلاتهم وتجمعاتهم الدينية وأرواحهم مع بعضهم وجهاً لوجه.

والنتيجة بعد بضعة سنوات من العمل فقط يغني أطفال اليهود في جوقة مشتركة مع أطفال أبينا إبراهيم في مسجد الجالية المسلمة بمنطقة دوليس، فيما يعمل المراهقون معاً لصنع المقاعد ودراسة النصوص عن السلام وعن الأديان. تصنع تلك المقاعد أمام كل مبنى لتذكيرنا بأن نجلس مع بعضنا البعض، وجهاً لوجه، وأن نرى إخوتنا وأخواتنا الذين خلقوا على صورة الله. تعمل تجمعاتنا الدينية معاً من أجل المشردين.

وفي العام الماضي احتفلت رعيّتي بتقديم الوجبة المليون. نحن لسنا حكومة ولا دولة، ولكننا أتباع دين واحد ونطعم ملايين الأرواح.

والسؤال الماثل أمامنا اليوم ليس "ما الذي سنتعلمه؟" بل "ماذا سنفعل"؟ كتب ديفيد فولبه David Wolpe: "يقول التلمود أن كل شيء بيد الله إلا الخوف من الله." صحيح أننا لم نخلق ظروفنا وحياتنا في هذا العالم ولكننا مسؤولون عن استجابتنا لها.

”ويشير التلمود إلى أننا ولدنا رغماً عنا ونموت رغماً عنا، ولكن القصة التي تروى بين هذه البداية والنهاية ليست مفروضة علينا، فالقدرة موروثة، ولكن الذات تتشكل من الخيارات ومن الجهد ومن الإيمان.“

نتخذ في كل لحظة خياراً أخلاقيّاً، لأن حياتنا هي مجموع أفعالنا التي ترسخها نوايانا وتحدّها قدراتنا ويعظّمها إيماننا. فلنكن شجعان بما يكفي لنخوض الماء ونعمل بالفعل. فليكن هذا الجمع هو وعدنا بأن نختار المحبة على الكراهية والسلام على العنف، وأننا سنسعى لنعيش حياتنا كأبناء للرب: بأن نؤكد التعاطف والتسامح ونبني لأبنائنا وأحفادنا عالما أفضل من عالمنا. دعونا نعمل ونتصرف كما لو كنّا جديرين بأن نخلق على صورة الله وهيئته.“آمين.

وشكراً لكم